The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 6:12-49	إنجيل لوقا 6: 12–49
wt_us03_0205_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 90
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ أوْصانا يَسوعُ أنْ نُبارِكَ لاعِنينا وَأنْ نُصَلِّي لأجْلِ الَّذينَ يُسيئُونَ إلينا. وَقَدْ يَبْدو لَنا في أوقاتٍ كثيرةٍ أنَّ الربَّ يسوعَ يُعطينا وَصايا مُستحيلَة التَّطبيق. وَعِنْدَما نُقْنِعُ أنْفُسَنا بِذَلِكَ، فَإنَّنا نَتأهَّبُ على الفَوْرِ لِمُجادَلَتِهِ!

(مُقدِّم البَرنامَج)

إنَّ اتِّباعَ يَسوعَ هُوَ طَريقُ حَياةٍ وَسَلامٍ لِكُلِّ مَنْ يَخْتارونَ هَذا الطَّريق. لَكِنَّ هَذا لا يَعني بالضَّرورةِ أنَّ المُؤمِنَ الذي يَخْتارُ هَذا الطَّريقَ سَيَجِدُ الرِّحْلَة سَهْلَةً وَمُمْتِعَةً. فَفي كَثيرٍ مِنَ الأوقاتٍ، قَدْ تَكونُ الرِّحْلَةُ قاسِيَةً ومؤلِمَةً. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ الربَّ يُعْطينا سَلامَهُ العَجيبَ في هَذِهِ الأوقات. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَيُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' عَدَمَ جَدْوى مُجادَلَةِ الربِّ عِنْدَما يَخْتَصُّ الأمْرُ بإطاعَةِ كَلِمَتِهِ وَعَمَلِ مَشيئَتِهِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاح السَّادِس وَالعَدَد 12؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 6: 12:

وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ.

إذًا، يَقومُ البَشيرُ لُوقا مَرَّةً أُخرى بِتَسْليطِ الضَّوْءِ على حَياةِ الصَّلاةِ عِنْدَ يَسوع. لِذَلِكَ، يَنْبَغي عَلى جَميعِ المُؤمِنينَ الذينَ يَقْضونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ في الصَّلاةِ للهِ وَطَلَبِ وَجْهِهِ أنْ يَعْلَموا أنَّ يَسوعَ مَعَهُمْ في صَلَواتِهِم. فَهُوَ الذي قَالَ في إنْجيلِ مَتَّى 18: 20: **"لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ"**. فَقَدْ كَانَ يَسوعُ مُعْتادًا على قَضاءِ اللَّيْلِ كُلِّهِ في الصَّلاة. وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تَحْديدًا، كَانَ يَعْلَمُ أنَّهُ على وَشْكِ اتِّخاذِ مَجْموعَةٍ مِنَ القَراراتِ الصَّعْبَةِ في اليَوْمِ التَّالي. فَمِنْ بَيْنِ جُموعِ الأَشْخاصِ الذينَ كَانُوا يَتْبَعونَهُ، كَانَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ أنْ يَخْتارَ اثني عَشَرَ تِلْميذًا لِيَكونوا تَلاميذَهُ المُقَرَّبين. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَد 13:

وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً»:

وَنَجِدُ في الأعْدادِ مِنْ 14 إلى 17 أسْماءَ هَؤلاءِ التَّلاميذ إذْ نَقْرَأ:

سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ. مَتَّى وَتُومَا. يَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ. يَهُوذَا أَخَا يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيْضًا. وَنَزَلَ مَعَهُمْ وَوَقَفَ فِي مَوْضِعٍ سَهْلٍ، هُوَ وَجَمْعٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، الَّذِينَ جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ،

وَنَرى هُنا أنَّ يَسوعَ ابْتَدَأَ في اجْتِذابِ النَّاسِ لا مِنَ الجَنوبِ فَحَسْب (كاليَهوديَّةِ وَأورُشَليمَ)، بَلْ وَأيْضًا مِنَ المَناطِقِ الشَّماليَّةِ المُتاخِمَةِ للبَحْرِ (كَصُوْر وَصَيْداء). فَقَدْ كَانَ أُناسٌ كَثيرونَ يَأتونَ مِنْ أجْلِ سَماعِهِ وَالحُصولِ على الشِّفاء.

وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن 18 و 19:

وَالْمُعَذَّبُونَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ. وَكَانُوا يَبْرَأُونَ. وَكُلُّ الْجَمْعِ طَلَبُوا أَنْ يَلْمِسُوهُ، لأَنَّ قُوَّةً كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِي الْجَمِيعَ.

وَيا لَهُ مِنْ تَصْريحٍ مُدْهِشٍ يَأتي على لِسانِ طَبيبٍ كَلوقا بأنَّ قُوَّةً كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ يَسوعَ وَتَشْفي الجَميع! وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ هَذا حَدَثَ في أعْقابِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ التي قَضاها يسوعُ كاملةً في

الصلاة. فَهُناكَ قُوَّةٌ عَظيمَةٌ في الصَّلاةِ. وَهَذا هُوَ مَا نَراهُ يَحْدُثُ هُنا إذْ نَقْرَأُ أنَّ الجَمْعَ طَلَبوا أنْ يَلْمِسوا يَسوعَ لأنَّ قُوَّةً كانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفي الجَميع!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 20:

وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: «طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ، لأَنَّ لَكُمْ مَلَكُوتَ اللهِ.

نَجِدُ في الأعْداد مِنْ 20 إلى 49 مِنَ الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ إنْجيلِ لُوقا صيْغَةً مُخْتَصَرَةً للعِظَةِ على الجَبَل. وَإذا أرَدْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ تَقْرَأ العِظَة على الجَبَلِ كامِلَةً، يُمْكِنُكَ أنْ تَقْرَأ الأصْحاحات مِنْ 5 إلى 7 مِنْ إنْجيلِ مَتَّى. وَهُناكَ مُفَسِّرونَ يَقولونَ إنَّ هَذِهِ العِظَة تَخْتَلِفُ عَنِ العِظَةِ على الجَبَل بالرَّغْمِ مِنْ تَطَرُّقِها إلى بَعْضِ المَوضوعاتِ المُشابِهَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، هُناكَ أكْثَرُ مِنْ سَبَبٍ يَدْعونا إلى الاعْتِقادِ بأنَّ مَا جَاءَ في إنْجيلِ لوقا هُوَ صيْغَةٌ مُخْتَصَرَةٌ للعِظَةِ على الجَبَل. وعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ قَالَ يَسوعُ في العَدَد 20: **''طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ، لأَنَّ لَكُمْ مَلَكُوتَ اللهِ''**. فَقَدْ تَكونُ، صَديقي المُسْتَمِع، فَقيرًا على الأرْضِ، أوْ مِسْكينًا بِمَقاييسِ العَالَمِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَكَ إنَّكَ مُطَوَّبٌ وَمُبارَكٌ لأنَّ لَكَ مَلَكوتَ اللهِ!

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في الأعْداد 21 23:

طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْجِيَاعُ الآنَ، لأَنَّكُمْ تُشْبَعُونَ. طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْبَاكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَضْحَكُونَ. طُوبَاكُمْ إِذَا أَبْغَضَكُمُ النَّاسُ، وَإِذَا أَفْرَزُوكُمْ وَعَيَّرُوكُمْ، وَأَخْرَجُوا اسْمَكُمْ كَشِرِّيرٍ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الإِنْسَانِ. اِفْرَحُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا، فَهُوَذَا أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ. لأَنَّ آبَاءَهُمْ هكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالأَنْبِيَاءِ.

وَيا لَهُ مِنْ دَرْسٍ مُهِمٍّ لِجَميعِ الذينَ يُضْطَهَدونَ لأجْلِ إيمانِهِمْ بالسيِّدِ المَسيح! فَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تُواجِهُ مُضايَقاتٍ مِنْ زُملائِكَ في العَمَلِ أوْ مِنَ الأشْخاصِ المُحيطينَ بِكَ بِسَبَبِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ نَفْسَهُ يَقولُ لَكَ أنْ تَفْرَحَ وَتَتَهَلَّل. وَمَعَ أنَّ هَذا قَدْ يَبْدو مُسْتَحيلًا، فإنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ. فلا يُمْكِنُ للربِّ أنْ يُطالِبَنا بِشَيءٍ لا يُمْكِنُنَا القِيامُ بِهِ. لِماذا؟ لأنَّهُ هُوَ الذي يُعْطينا القُدْرَةَ على تَنْفيذِ كُلِّ وَصاياه. لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ تُواجِهُ ضيْقًا وَاضْطِهادًا بِسَبَبِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح، فافْرَحْ وَتَهَلَّلْ لأنَّ أجْرَكَ عَظيمٌ في السَّماء!

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في إنْجيل لوقا 6: 24 28:

وَلكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، لأَنَّكُمْ قَدْ نِلْتُمْ عَزَاءَكُمْ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الشَّبَاعَى، لأَنَّكُمْ سَتَجُوعُونَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ. وَيْلٌ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا. لأَنَّهُ هكَذَا كَانَ آبَاؤُهُمْ يَفْعَلُونَ بِالأَنْبِيَاءِ

الْكَذْبَةِ. «لكِنِّي أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنُوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ.

قَدْ يَبْدو لَنا في أوقاتٍ كثيرةٍ أنَّ الربَّ يسوعَ يُعطينا وَصايا مُستحيلَة التَّطبيق. وَعِنْدَما نُقْنِعُ أنْفُسَنا بِذَلِكَ، فَإنَّنا نَتأهَّبُ على الفَوْرِ لِمُجادَلَتِهِ! فَقَدْ نَقول: ''كَيْفَ يُمْكِنُني أنْ أُحِبَّ أعْدائِي؟ مِنَ المُؤكَّدِ أنَّني لا أسْتَطيعُ ذَلِك!'' أو: ''أنا لا أريدُ أنْ أُحْسِنَ إلى مُبْغِضِيَّ، وَلا أنْ أُبارِكَ لاعِنِيَّ، وَلا أنْ أُصَلِّي لأجْلِ الَّذينَ يُسيئونَ إليَّ!''

أجَلْ يا صَديقي، فَنَحْنُ نُواجِهُ صُعوبَةً بالِغَةً في تَطْبيقِ هَذِهِ الوَصايا التي تَبْدو مُسْتَحيلَةً! لِذَلِكَ، فَإنَّنا نُجادِلُ الربَّ وَنُحاوِلُ إقْناعَهُ بِعَدَمِ جَدْوى قِيامِنا بِهَذِهِ الأُمور. لَكِنْ ما دُمْنا نُجادِلُ الربَّ يَسوعَ وَنَرْفُضُ إطاعَتَهُ، فَلَنْ نَتَغَيَّرَ يَوْمًا. فَطَبيعَتُنا القَديمَةُ تُريدُنا أنْ نَنْتَقِمَ لأنْفُسِنا، وَأنْ نُمارِسَ شَريعَةَ العَيْنِ بالعَيْنِ وَالسِّنِّ بالسِّنِّ، وَأنْ نَرُدَّ الإساءَةَ بإساءَةٍ مِثْلِها! لَكِنْ إذا أبْدَيْتَ اسْتِعْدادَكَ لإطاعَةِ الربِّ، وَقُلْتَ لَهُ: ''يا رَبُّ، أنا مُسْتَعِدٌّ أنْ أُحِبَّ أعْدائي، لَكِنِّي بِحاجةٍ إلى نِعْمَتِكَ وَمَعونَتِكَ!'' فَإنْ أبْدَيْتَ اسْتِعْدادَكَ لإطاعَةِ اللهِ الحَيِّ فَسَتَجِدُ أنَّهُ سَيَمْنَحُكَ القُوَّةَ التي تَحْتاجُ إليها للقِيامِ بِذَلِك. فَدَوْرُنا يَقْتَضي مِنَّا أنْ نُطيعَهُ لا أنْ نُجادِلَهُ. وَعِنْدَما نُبْدي اسْتِعْدادَنا لِطاعَتِهِ فسَنَكْتَشِفُ سِرَّ النُّصْرَةِ في حَياتِنا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في الأعْداد 29 31:

مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أيْضًا، وَمَنْ أخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأعْطِهِ، وَمَنْ أخَذَ الَّذِي لَكَ فَلاَ تُطَالِبْهُ. وَكَمَا تُرِيدُونَ أنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أنْتُمْ أيْضًا بِهِمْ هكَذَا.

مِنَ المُلاحَظِ أنَّ مُعَلِّمينَ وَفلاسِفَةً كَثيرينَ أعْطوا وَصايا مُشابِهَةً، لَكِنَّها وَرَدَتْ بِصيغَةِ النَّفْيِ مِثْلَ: ''لا تَفْعَلْ بالآخَرينَ ما لا تُريدُهُمْ أنْ يَفْعَلوهُ بِكَ!'' لَكِنَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ هُنا بصيغَةٍ إيجابيَّةٍ فَيَقولُ: **''كَمَا تُرِيدُونَ أنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أنْتُمْ أيْضًا بِهِمْ هكَذَا''**. فَهُوَ لا يَقولُ لَنا: لا تَضْرِبِ الآخَرينَ لأنَّكَ لا تُريدُهُمْ أنْ يَضْرِبوكَ''، بَلْ هُوَ يُوصينا أنْ نُعامِلَ النَّاسَ كَما نُحِبُّ أنْ يُعامِلونا. فَعلى سَبيلِ المِثال، كَيْفَ نُحِبُّ أنْ يُعامِلَكَ النَّاسُ عِنْدَما تُخْطِئ؟ مِنَ المُؤكَّدِ أنَّكَ تُحِبُّ أنْ يَكونوا لُطَفاءَ مَعَكَ، وَمُتَفَهِّمينَ، وَمُتَسامِحين. إذًا، يَجِبُ عليكَ أنْ تُعامِلَهُمْ بالطَّريقَةِ ذاتِها عِنْدَما يُخْطِئون.

وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائلًا في إنْجيل لوقا 6: 32 36:

وَإنْ أحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإنَّ الْخُطَاةَ أيْضًا يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. وَإذَا أحْسَنْتُمْ إلَى الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إلَيْكُمْ، فَأيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإنَّ الْخُطَاةَ أيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا. وَإنْ أقْرَضْتُمُ الَّذِينَ تَرْجُونَ أنْ تَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ، فَأيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإنَّ الْخُطَاةَ أيْضًا يُقْرِضُونَ الْخُطَاةَ لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنْهُمُ الْمِثْلَ. بَلْ أحِبُّوا

أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ. فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ.

عِنْدَما نَقْرَأُ هَذِهِ الوَصايا، قَدْ نَرْغَبُ مُجَدَّدًا في مُجادَلَةِ الربِّ يَسوعَ بِشَأنِها. لَكِنْ عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ، لِمَ لا نَخْتارُ أَنْ نُطيعَهُ وَأَنْ نُطَبِّقَ وَصاياهُ لأَنَّ في الطَّاعَةِ بَرَكَة عَظيمَة لَنا.

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَدَيْن 37 و 38:

«وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ. أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ».

نَحْنُ هُنا أمامَ قانونٍ رُوحيٍّ يَقول: ''أَعْطُوا تُعْطَوْا''. وَكَما أَنَّنا تَعَلَّمْنا أنْ نَحْتَرِمَ القَوانينَ الطَّبيعيَّة (كَقانونِ الجاذبيَّةِ مَثَلًا)، يَجِبُ علينا أيْضًا أنْ نَتَعَلَّمَ أنْ نُطيعَ القَوانينَ الرُّوحيَّة التي وَضَعَها اللهُ لِحياتِنا. وَأَحَدُ هَذِهِ القَوانينِ هُوَ قانونُ العَطاء. فَاللهُ الخالِقُ يَقولُ لَنا: ''أَعْطُوا تُعْطَوْا''. وَلَيْسَ هَذا فَحَسْب، بَلْ هُوَ يَعِدُنا بأنْ يَعْطينا بِسَخاء إذْ يَقول: **''أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ''**.

وَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُس في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 9: 6: **''هذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبِالشُّحِّ أَيْضًا يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ''**. إذًا، إذا كُنْتَ تُعْطي مِنْ مَالِكَ وَوَقْتِكَ وَطاقَتِكَ، فَإنَّ اللهَ الحَيَّ سَيُبارِكُكَ وَيُعْطيكَ بِسَخاء.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 6: 39 41:

وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً: «هَلْ يَقْدِرُ أَعْمَى أَنْ يَقُودَ أَعْمَى؟ أَمَا يَسْقُطُ الاثْنَانِ فِي حُفْرَةٍ؟ لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ كَامِلاً يَكُونُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ. لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟

وَيَا لأهميَّةِ هَذا الدَّرْس لِحَياتِنا جَميعًا! فَنَحْنُ نَميلُ إلى انْتِقادِ الآخَرينَ وَإلى العُثورِ على عُيوبِهِمْ وَضَعَفاتِهِم. لَكِنْ لِيَكُنِ اللهُ في عَوْنِنا! فَهُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ سَيِّئَةٌ في أفْضَلِنا. وَهُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ جَيِّدَةٌ في أسْوَأِنا. لِذَلِكَ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يُوْصينا بأنْ نُخْرِجَ أوَّلًا الخَشَبَةَ التي في أعْيُنِنا قَبْلَ أنْ نَنْظُرَ إلى القَذى الذي في أعْيُنِ إخْوَتِنا.

ويُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في الأعْداد 42 44:

أوْ كَيْفَ تَقْدِرُ أنْ تَقُولَ لأخِيكَ: يَا أخِي، دَعْنِي أخْرِج الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِكَ، وَأنْتَ لاَ تَنْظُرُ الْخَشَبَةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي! أخْرِجْ أوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أنْ تُخْرِجَ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أخِيكَ. «لأنَّهُ مَا مِنْ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا رَدِيًّا، وَلاَ شَجَرَةٍ رَدِيَّةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا جَيِّدًا. لأنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَإنَّهُمْ لاَ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ تِينًا، وَلاَ يَقْطِفُونَ مِنَ الْعُلَّيْقِ عِنَبًا.

أجَلْ يا صَديقي، فَلا يُمْكِنُكَ أنْ تَجْني مِنَ الشَّوْكِ تِيْنًا، ولا أنْ تَقْطِفَ مِنَ العُلَّيْقِ عِنَبًا! فَكُلُّ شَجَرَةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا مِنْ نَوْعِها.

وَيَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 45:

اَلإنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ، وَالإنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ.

وَإذا أرَدْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَتَحَقَّقَ مِنْ صِحَّةِ هَذا الكَلامِ، فَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أنْ تَسْتَمِعَ إلى شَخْصٍ يَتَحَدَّث. فَإنْ كَانَ الشَّخْصُ طَيِّبَ القَلْبِ فَسَيَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ كَلامٌ طَيِّب. وَإنْ كَانَ شِرِّيرَ القَلْبِ، سَيَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ كَلامٌ شِرِّيرٌ. لِماذا؟ لأنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ القَلْبِ يَتَكَلَّمُ اللِّسان!

وَالآنْ، يَطْرَحُ السيِّدُ المَسيحُ سُؤالًا مُهِمًّا جِدًّا في العَدَد 46 إذْ يَقول:

«وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ، وَأنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أقُولُهُ؟

فَعِنْدَما تَقولُ ''يا رَبّ'' فَإنَّكَ تَعْتَرِفُ بَأنَّ اللهَ العَلِيَّ رَبٌّ على حَياتِكَ. وَهَذا يَعْني أنَّكَ عَبْدٌ لَهُ، وَخادِمٌ لَهُ. وَأنَّهُ سَيِّدٌ عَلى حَياتِكَ. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ العَبْدَ لا يُجادِلُ سَيِّدَهُ في أيِّ أمْرٍ لأنَّهُ لا يَمْلِكُ سُلْطانًا على نَفْسِهِ. فَالعَبْدُ مُلْكُ سَيِّدِه. وَبِهَذا المَفْهومِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ الربَّ يَسوعَ اشْتَرانا بِدَمِهِ الثَّمين لِكَيْ نَصيرَ لَهُ. لَكِنَّ ما يَحْدُثُ في الوَاقِعِ هُوَ أنَّنا نَقولُ ''يا رَبُّ، يا رَبُّ'' بأفْواهِنا فَقَطْ دُوْنَ أنْ نَفْهَمَ مَعْناها، وَدُوْنَ أنْ نَعْنيها تَمامًا. فإنْ كُنَّا نَعْتَرِفُ بِرُبوبيَّةِ يَسوعَ على حَياتِنا، يَجِبُ أنْ نُطيعَهُ طَاعَةً تامَّةً.

وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَتَحَدَّثُ كَثيرًا عَنِ الطَّاعَة. فَعلى سَبيلِ المِثال، نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 22: **''وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ''**. لِذَلِكَ، لا تَقُلْ للربِّ إنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُطيعَ وَصاياه. فَإنْ قُلْتَ لَهُ ذَلِكَ فَسَيُجيبُكَ قائلًا: ''لِماذا تَدْعونَني يا رَبُّ، يا رَبُّ وَأنْتَ لا تَفْعَلُ مَا أُوصيكَ بِهِ؟'' فَإنْ كَانَ هُوَ رَبٌّ على حَياتِكَ، فَيَنْبَغي أنْ تُطيعَهُ في كُلِّ شَيء. وَهَذا يَتَطَلَّبُ مِنَّا أنْ نَفْحَصَ أنْفُسَنا وَقُلوبَنا وَحَياتَنا.

كَذَلِكَ، نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولُس الرَّسول الأولى إلى أهْلِ كُورِنثوس 11: 28 و 31 في ما يَخُصُّ مَائِدَةَ الربِّ (أوْ عَشاءَ الربِّ): ''**وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ. ... لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا**''. لكِنَّنا، ويَا للأسَف، نَميلُ في كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ إلى إدارَةِ ظُهورِنا لوصايا الربِّ التي لا تَروقُ لَنا. فَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَنْتَقي الوَصايا التي تُعْجِبُنا، وَأنْ نَتْرُكَ الوَصايا التي لا تُعْجِبُنا. لكِنَّ الربَّ يَقولُ لَنا مَرَّةً أُخرى: ''لِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَأَنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟'' فَإنْ كُنَّا نَعْتَرِفُ بِرُبوبيَّةِ يَسوعَ على حياتِنا وَقُلوبِنا، يَجِبُ علينا أنْ نُطيعَهُ وَأنْ نَعْمَلَ مَشيئَتَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 47 49:

كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُ. يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا، وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذلِكَ الْبَيْتَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلاَ يَعْمَلُ، فَيُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دُونِ أَسَاسٍ، فَصَدَمَهُ النَّهْرُ فَسَقَطَ حَالاً، وَكَانَ خَرَابُ ذلِكَ الْبَيْتِ عَظِيمًا!».

نَرى هُنا أهميَّة الحَفْرِ عَميقًا لِوَضْعِ أساسٍ قويٍّ قائمٍ على إيمانِنا بيسوعَ المَسيحِ وَعلى كَلِمَةِ اللهِ الحَيَّة. فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَضَعون أساسًا ضَعيفًا، أو لا يَضَعونَ أساسًا البَتَّة. لكِنَّهُمْ بِذلِكَ يَرْتَكِبونَ خَطأً فَادِحًا! وَفي الحَياةِ الرُّوحيَّةِ، هُناكَ أشْخاصٌ يَبْنونَ حَياتَهُمْ مَعَ اللهِ على عَواطِفِهِمْ أوْ على خِبْراتِهِمِ الشخصيَّةِ. لِذلِكَ، عِنْدَما تَأتي المِحَنُ وَالتَّجارِبُ وَالعَواصِفُ، فإنَّهُمْ لا يَصْمُدونَ طَويلًا.

وَنُلاحِظُ مِنْ خِلالِ هَذِهِ الآياتِ أنَّ المِحَنَ وَالتَّجارِبَ تُصيبُ جَميعَ النَّاسِ دُوْنَ اسْتِثْناء. فَهِيَ تُصيبُ المُؤمِنينَ وَغَيْرَ المُؤمِنينَ على حَدٍّ سَواء. لكِنَّ اللهَ يَعِدُنا بأنْ يَكونَ مَعَنا وَأنْ يَحْمينا إنْ كُنَّا قَدْ وَضَعْنا أساسًا مَتينًا في حَياتِنا. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ هَذا الأساسَ المَتينَ هُوَ يَسوعُ المَسيح! فَإنْ أبْدَيْنا اسْتِعْدادَنا لإطاعَتِهِ وَعَمَلِ مَشيئَتَهُ عِوَضًا عَنِ الجَدَلِ وَالاعْتِراضِ وَالتَّذَمُّر، فَسَنَرى أنَّهُ سَيُعْطينا كُلَّ مَا يَلْزَمُنا مِنْ قُوَّةٍ وَحِكْمَةٍ وَنِعْمَة!

وَالآنْ، دَعُونا نُصَلِّي: أبانا السَّماويَّ، نَشْكُرُكَ لأنَّكَ أتَحْتَ لَنا أنْ نَدرُسَ كَلِمَتَكَ المُقَدَّسَة. مِنْ فَضْلِكَ يا رَبُّ أنْ تُعْطينا أنْ نَكونَ عامِلينَ بِالكَلِمَة، لا سامِعينَ خادِعينَ نُفوسَنا. وَعِنْدَما نَجِدُ أنَّ وَصاياكَ صَعْبَةَ التَّطبيق، أعْطِنا أنْ نُخْضِعَ ذَواتَنا وَقُلوبَنا لَكَ عالِمينَ أنَّكَ سَتُعْطينا القُدْرَةَ وَالقُوَّةَ وَالحِكْمَةَ التي نَحْتاجُ إليها لِتَنْفيذِ جَميع وَصاياك. ساعِدْنا، إلَهَنا المُبارَك، لأنَّنا بِحاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى مُساعَدَتِكَ وَمَعُونَتِك. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مَا أكْثَرَ مَا قُلْنا بأفْواهِنا إنَّنا نُريدُ أنْ نَفْعَلَ مَشيئَةَ اللهِ؛ لَكِنَّنا أخْفَقْنا في ذَلِكَ أيَّما إخْفاق! وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّنا في مَسيسِ الحَاجَةِ إلى الاتِّكالِ على اللهِ العَلِيِّ، وإلى التَّيَقُّنِ بأنَّ خُطَطَهُ لِحَياتِنا كامِلَة، وَإلى السُّلوكِ بإيمانٍ عالِمينَ أنَّهُ سَيُعْطينا كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِتَحقيق هَذِهِ الخُطَط!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَيُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ إيمانٍ قائِدِ المِئَة. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ كانَ يَسوعُ يُصَلِّي قَبْلَ اتِّخاذِ القَراراتِ المُهِمَّةِ. وَهَذا يَعني بِبَساطَةٍ مُتَناهِيَةٍ أنَّ الحِكْمَة تَقْتَضي مِنَّا أنْ نَقْتَدي بِهِ وَأنْ نَتْبَعَ مِثالَهُ عِنْدَما نَجِدُ أنْفُسَنا أمامَ قَراراتٍ صَعْبَة. فَفي أوْقاتٍ كَهَذِهِ، مَا أحْوَجَنا إلى صَرْفِ وَقْتٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ وَطَلَبِ الإرْشادِ وَالعَوْنِ مِنْه!